الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تمثلات الآخر في رواية صديقتي اليهودية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
*- غيموز مفيدة
*- حمدوش صارة

إشراف الأستاذة:
وفاء مناصري

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

إلى من يحف دربي بدعوات النجاح
والديّ العزيزين الى روح والدي
الذي شجعني دائما على الدراسة و العلم
والى والدتي اطال الله في عمرها
برا بهما وعرفانا لفضلهما

شكر وعرفان

الحمد والشكر والانابة اليه

على ما منحني من صبر وقوة وعزم لاتمام هادا البحث

الشكر موصول الى الاستاذة المشرفة على هذا البحث

وفاء مناصري

لتوجيهات ومساعدتها في سبيل انجازه على اكمل

مقدمة

مقدمة:

من المعروف أن الرواية، هذا الفن الأدبي، لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي، ولا أكثر من قرن ونصف قرن في العالم العربي، بيد إن هذا الجنس الأدبي تخلّق حين تخلّص كجنس قادر على الهضم والتمثّل والإفادة من فنون أخرى وقد وصفه نجيب محفوظ « بالفنّ الذي يوفّق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال... ومابين غنى الحقيقة وجموح الخيال »

وتبعا لما تقدّم, تم اختيار موضوع مذكرة الليسانس المعنون ب: **تمثلات الأخر في رواية صديقتي اليهودية لصبحي فحماوي**، نسعى من خلاله إلى الوقوف على كيفية تمثل الأخر كما ورد في هذه الرواية.

وتتحدد اشكالية البحث في نقاط عديدة، من هو الأخر بالنسبة للانا؟ ما هي طبيعته في هذه الرواية ؟ هل حقق الانا احتواء الأخر من خلل هذه الرواية؟.

وللإجابة عن الإشكالات المطروحة، تم تحديد خطة بحث من مقدمة وخاتمة، وفصلين . تم تخصيص الفصل الأول لدراسة ثنائية الانا والأخر بين التجاذب والاختلاف، يندرج ضمنه ثلاثة مباحث لتحديد المفاهيم وضبط المعارف المتصلة بالموضوع، من مفهوم لثنائية الانا والأخر إلى طرح إستراتيجية تمثيل الهوية في العمل الروائي؟ وفي المبحث الثالث المعنون بعلائق التشفع والتوتر بين الهوية والتاريخ.

وفي الفصل الثاني عرض لتمثلات الانا والأخر في رواية صديقتي اليهودية، وذلك من خلل دراسة مضامينها المتعلقة بالأنا والأخر من حيث ثلاث مباحث، المبحث الأول تطرقنا في إلى صدام الثقافات وجدل الهوية بين الانا والآخر. والمبحث الثاني بعنوان الانا بوصفه الأخر

والآخر بوصفه الانا وختمنا بمبحث موسوم بحوار الاحتواء بين الانا والآخر.

وفي نهاية البحث خاتمة، ارتأينا تحميلها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا العمل هي:

_رواية صديقتي اليهودية لصبحي فحماوي.

_كتاب السردية العربية الحديثة تفكيك خطاب الاستعمار واعادة تفسير النشاة لعبد الله ابراهيم.

_كتاب الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر لأحمد بعلبكي واخرون.

_كتاب مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع لطوني بنييت.

ولا يمكن لأي بحث إن يخلص إلى نتائج ويتكلل بإجابات عن تساؤلات عالقة، دون مواجهة صعوبات وعراقيل تحيله عن الفهم السليم للموضوع ومنها صعوبة فهم لغة صبحي فحماوي .

وقام هذا البحث على المنهج وصفي تحليلي الذي يتناسب مع موضوع البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة وفاء مناصري التي كانت سند لنا ومرشد وناصح وموجه لنا في إتمام هذا البحث، فالحمد والشكر والإنابة إليه الذي وفقنا في إكمال هذا العمل.

الفصل الأول

ثنائية الانا والآخر بين التجاذب والاختلاف

المبحث الأول: ثنائية الأنا والآخر وإشكال الهوية

أولا: التمثيل السردي و التمثيل الثقافي:

1) **مفهوم التمثيل:** يتأتى مفهوم التمثيل للوهلة الأولى متوا شجها بحقول مفاهيمية أخرى نحو التمثيل.

في المعنى السياسي: «يكون التمثيل وظيفة الممثلين représentative (القرن السادس عشر) الذين يفهمون بمعنى" من يتحدثون بالنيابة، وقد يكون معنى تمثيل شخصية معينة من لدن ممثل، وهو المعنى الذي يعود تاريخه إلى القرنين (السادس عشر والسابع عشر) أقرب إلى هذا المعنى من المعنى الرمزي ».[1] هنا يعني أن مجموعة من الناس تضع متطلباتها في شخص واحد يمثلها في مختلف المناسبات.

في المعنى الرمزي «(في القرن الخامس عشر)، يرادف إلى حد ما معنى العلامة، يعطي معجم أكسفورد الانجليزي النوم كتمثيل، أي أنه شبيه بالموت... أما الاستعمال الذي ينفع فيه مثال على التمثيل فيرجع إلى القرن التاسع عشر».[2] المعنى الرمزي للتمثيل متشعب حسب المجال الذي ينتمي إليه حقل المعرفة.

في المعنى المعرفي « (القرن الرابع عشر) يظهر التمثيل على أساس التكوين العقلي للمعرفة ».[3] تعني هنا أن التمثيل يستوجب حضور العقل.

1) التمثيل السردي: « هو أحد أكثر الموضوعات المثيرة للجدل في أوساط المتخصصين بالدراسات السردية والكيفية التي تتشكل بها المادة السردية، وطرائق تركيبها وأساليب السرد ثم الرؤى والمنظورات التي من خلالها تنبثق كل عناصر البناء الفني، وأخيرا الإحالات

---

[1] طوني بنيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط1، 2010، ص213.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

التمثيلية للنصوص على مرجعيات من خلال درجات متعددة من مستويات التأويل ».[1] وبذا نجده لا يركز على الجوانب الجمالية فقط بل يتعداها إلى ظواهر مختلفة.

« التمثيل السردي لا يركز على الجوانب الجمالية الواقعية أو الخيالية فقط، بل يتعدى ذلك إلى تمثيل ظواهر متصلة بكينونة الإنسان، مثل التاريخ مثلا كما حدث في روايات جورجي زيدان، فقد ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتقدم سلسلة شبكه متكاملة تقوم على تمثيل سردي تاريخي للأحداث العربية والإسلامية مند العصر الجاهلي إلى الانقلاب العثماني في نهاية العقد الأول من القرن العشرين ».[2] التمثيل السردي يتصل كذلك بتمثيل كينونة الإنسان ويتعدى نفسه بكونه جمالية أدبية.

2) **التمثيل الثقافي:** « الكيفية التي تقوم بها النصوص في إعادة إنتاج المرجعيات، على وفق انساق متصلة بشروط النوع الأدبي، ومقتضيات الخصائص النصية وليس امتثالا لحقيقة المرجع، فالمرجع مجموعة انساق ثقافية محملة بالمعاني الاجتماعية والنفسية والفكرية في عصر ما ».[3] التمثيل الثقافي مرتبط ارتباطا كبيرا بالنوع الأدبي الذي يدرسه.

ثانيا: مفهوم الأنا

« الأنا تعني دائما الفرد أي الموضوع القائم بذاته القاعدي المرتبط بالروح أو الحامل المادي للنشاط الذي يكتب واقعية الحياة في التعامل فقط مع شخص أي أنت ».[4] وهنا يريد

---

[1] نبيل سليمان: الزمن الروائي بين الواقع والتاريخ، مجلة علامات،ع 16،سوريا، ص07.

[2] طلحة عبد الباسط: الخطاب والخطاب المضاد في رواية ارهابيس لعز الدين ميهوبي، دراسة في ضوء السرديات الثقافية مذكرة معدة استكمالا نيل متطلبات شهادة الماستر،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2014-2015 ،ص45 نقلا عن عبد الله إبراهيم، التمثيل السردي للتاريخ في الرواية العربية، مجلة علامات، العدد56، يونيو 2005،ص06.

[3] المرجع نفسه: ص46، نقلا عن عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة- تفكيك الخطاب الاستعماري إعادة تفسير النشأة،ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص51.

[4] إيغركون: البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان أدب نصر، منشورات دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1992، ص ص10-11.

الناقد القول بان "الأنا" لا يمكن فصله عن "الآخر"والعكس كذلك، ولهذا يربط بين الأنا والذي يمثل واقعية الحياة بالآخر الذي يشاركه فيه فالأنا والآخر وجهان لعملة واحدة.

« أنا تعني دائما إبراز نقيض الذات، شيء ما مختلف أو شخص آخر (أنا– اللا أنا)

(أنا = الآخر).

(أنا – أنت) (أنا – نحن) (أنا – ملكي) (أنا – أنا) وتكتسب معنى معين في سياق هذا المعنى. و كلما كانت الإيحائية أكثر تجريدية يتناقض فيها (أنا) كلما كان التجديد اقل فيه ذاته ».[1] أي انه لا يمكن وضع فاصل بين الأنا والاخرولايستحسن الفصل بينهما بل يستوجب حضور الآخر كلما حضر الأنا بالاختلاف ذلك الآخر بنوعيته: صديق، عدو....

وللأنا في الفلسفة الحديثة عدة معاني منها:

في الفلسفة التجريبية: « تشير كلمة "أنا" في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي،فهي إذن تطلق على موجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية ».[2] و هنا تعنى الفلسفة التجريبية بالواقع الفردي وان كل شيء يحدث للفرد هو نتيجة أعماله، والنتيجة لا يتحمل عواقبها سوى الفرد نفسه.

في المعنى الوجودي « فتدل كلمة "أنا" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف و الأفكار لا يتبدل بتبديلها ولا يتغير بتغيرها ».[3] أي أن الفلسفة الوجودية تهتم بالفرد في حد ذاته ولأنها تقوم على مبدأ الانطلاق من الذات وهذا شائع في اغلب الروايات المعاصرة واعتبار الفرد كمحور تدور حوله الحياة بما فيها.

---

[1] المرجع السابق: ص11.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دارا لكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص140.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

في المعنى المنطقي « تدل كلمة"أنا"على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها تركيب المختلف الذي في الحدس وارتباط التصورات التي في الذهن ».[1] هنا يجب توفر شرطان في الانا هما وحدته وهويته التي تعبر عنه.

في المعنى النفسي « يسمي سيغموند فرويد أكبر علماء التحليل النفسي النفس البشرية بشخصيتها وذاتها بالأنا ...والأنا هي الذات، والذات هي كل ما تشمل عليه هذه الذات من خصائص وسمات نفسية عقلية أو مزاجية ودفاعية من الأفكار وطموحات وصراعات أو توترات وحاجات نفسية كالحاجة للحب والانتماء أو الأمن وتحقيق الذات وغيرها من الحاجات والدوافع ».[2] وهنا هي اعتبارات تعود لنفس الفرد.

« إن (أنا– لي) تعبر عن موقف الكل من الجزء أو الموضوع من الهدف إن (أنا – أنت) للنداء والمخاطبة (أنا – الآخر، أنا – أنا) تعني المحافظة الذاتية والحوار الداخلي مع الذات إن (الأنا) إذا وجدت في غير سياق مفيد فإنها ستكون وببساطة بدون معنى ».[3] الانا هنا مرتبط بالذات النفسية أو البشرية.

« نستطيع أن نرى بسهولة أن "الأنا"هو ذلك القسم الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي– الشعور: أي أن الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح ».[4]

1. مفهوم الآخر:

2. لغة:

« أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد.

---

[1] المرجع السابق: ص ص 140 -141.

[2] عمرو عبد العلي علام،:الانا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، القاهرة، 2005، ص09.

[3] ايغروكون: البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، ص11.

[4] سيغموند فرويد: الانا واللهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت، 1983، ص42.

قال المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

وبمعنى غير، قال **امرؤ** القيس:

إذا قلت هذا صاحب قد قضيته وقرت العينان بدلت آخرا »[1]

« الآخر في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض **الذات أو الأنا** وقد ساد المصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاستعماري الكولونيالي أو ما بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل: النقد النسوي والدراسات الثقافية والإستشراق ».[2] وهنا يريد الناقد من هذا القول أن الآخر مرتبط ارتباطا مباشرا بالآخر الاستعماري سواء في فترة الاستعمار أو حتى بعده، لان الآخر غالبا ما يكون عدوا سلبيا بالنسبة للذات أي الأنا.

مفهوم الآخر في علم النفس:

« لفظ الغير في علم النفس مقابل لفظ (أنا) فكل مكان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الانا اسم اللاأنا أو الآخر فالأنا إذن هو الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر ».[3] في علم النفس يقال بان كل شيء خارج عن نفس الفرد وما هو موجود خارجها هو آخر والأنا هو الذات المفكرة.

« والغيرية "Altruisme" عند المحدثين هو الإيثار وهو مقابل للأنانية "Egoïsme" وتطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى الغير على القول بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين ».[4] أي أن مصطلح الغيرية عندهم يعني أشياء ايجابية

---

[1] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004، ص08.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط3 2002، ص21.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب العالمي للنشر، بيروت– لبنان، 1994،ص131.

[4] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

والتي تعني في علم النفس على المرء أن يضحي بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين وهذا مرتبط بشكل أو بآخر بالدين.

« كما تعرف صورة الآخر بأنها عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعة ما إلى الآخرين ».[1]

وهنا يتبين لنا أن الآخر هو مجموعة من السلوكيات المختلفة التي ينسبها الشخص إلى غيره.

يقول الدكتور شاكر عبد الحميد: « أن الآخر قد يكون احد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو امة من الأمم" فالآخر" قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا ونفكر في انسب الوسائل للتعامل معه ».[2] الآخر عند شاكر عبد الحميد هو عبارة عن فرد كشخص واحد أو مجموعة من الأشخاص باختلاف علاقته بالأنا من قريب أو بعيد صديق أو عدو، فهو يمثل الآخر بما في معناه فقط يهمنا كيف نتعامل معه.

« وهناك من ينظر إلى صورة الآخر على أنها رهن الظروف والتوقعات في عمليات الاتصال والمشاركة حيث يقول باحث آخر: أن صورة الآخر في الوعي الجماعي لأية مجموعة اثنيه يتم رسمها من خلال الظروف التي يجري فيها الاتصال والتفاعل ».[3]

ويرى الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي أن: « الآخر بفتح الخاء احد الشيئين وهو اسم على افعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لان افعل من كذا لا يكون إلا في الصفة وجاء في أخريات الناس أي في أواخرهم ولا افعله أخرى الليالي أي أبدا

[1] عمرو عبد العلي علام: الانا والآخر– الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص12.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه: ص14.

وباعه باخرة بكسر الخاء أي بنسيئة وعرفه باخرة بفتح الخاء أي أخيرا وجاءنا آخر بالضم أي أخيرا...».[1]

وفي الغالب ما يكون هذا الآخر يعاني القلق والاضطراب ويسود صراع داخلي في نفسه.

« الآخر هو الممثل نفسه الذي يعيش حالات من القلق يعاني تحت وطأتها، أو الشك الذي يصطرع بداخله ما بين الرغبة في الكمال و التحقيق والشعور القار بالنقصان والتبدد ».[2] هنا يعني أن الآخر اجتمعت فيه كل الصفات السلبية.

3. مفهوم الهوية:

« مصطلح الهوية ليس وليد الساعة، بل يضرب بجذوره في عمق التفكير الإنساني وتحديدا قد ظهر مع مفهوم الهوية لأول مرة مع المنطق الأرسطي وتم توظيفه مند تلك اللحظة في السياقات العلمية المنطقية والرياضية بصفة خاصة ولكن لا ينبغي أن نتصور أن مفهوم الهوية قد تحجر في ما يمكن به الاستدلال المنطقي أو الرياضي الأرسطي ».[3] هنا يؤكد لنا الناقد أن مفهوم الهوية كان ظهوره مع أرسطو ومند ذلك الحين شاع مصلح الهوية في جميع السياقات العلمية.

جاء في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي « أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبارها تشخصه يسمى هوية وإذا أخد أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية. وجاء في هذا الكتاب أيضا أن الأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب (ما هو) يسمى

---

[1] عبد الله أو غرب: الذات والآخر الغربي في روايتي " الغربة " و " اليتيم " ل عبد الله العروي (الماجستير) شريف بموسى عبد القادر، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، 2011–2012، ص78، نقلا عن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي " مختار الصحاح " محمد محمد تامر للنشر، د ط، د ت، ص ص12– 13، مادة (أ خ ر).

[2] صالح سعد: الأنا– الآخر، ازدواجية الفن التمثيلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1978، ص09.

[3] مولاي احمد بن نكاع: بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه موسوم بملامح الهوية في السينما الجزائرية، جامعة وهران، 2012–2013، ص34، نقلا عن الحسين ايت باحسين، الهوية في علاقته بالامازيغية لغة وثقافة وحقوقا، ...الدار البيضاء، مارس 2006، ص98.

ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الاعتبار يسمى هوية».[1] الهوية عند أبي البقاء الكفوي هي الحقيقة والذات نفسها الموجودة.

والهوية عند الجرجاني في كتابه التعريفات هي« الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ».[2] الهوية عند الجرجاني متعلقة بالحقيقة المطلقة ولا شيء غيرها .

ومن جانب أخر نجد عبد العزيز يشير بقوله « الهوية يطلق على معان ثلاثة: التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي ».[3] وجاء مصطلح الهوية مختلفا من باحث إلى أخر حيث يعرفها أليكس ميكشللي بأنها « منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها ».[4]

« فالهوية هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي. وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحدته الذاتية ».[5] هنا يرى ألكيس ميكشللي أن الهوية عبارة عن مجموعة من المشاعر التي تجتاح النفس البشرية والتي تدفعه للاستمرار دائما والتميز، والهوية هي متعلقة بالنفسية الإنسانية التي تميز كل فرد عن الآخر لأنها تعبر عن ذاته وحده. من خلال كل هذا « فإن هذا التداخل القائم بين مفهوم الهوية وحزمة من المصطلحات الأخرى والذي شكل سببا من أسباب ظهور مفهوم الهوية بشكل غامض يصعب ضبطه بدقة، قلت هذا يعود أيضا لطبيعة تبلور هذا المفهوم وتطوره، وفي

---

[1] عبد العزيز بن عثمان التو يجري: التراث والهوية، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة ايسيسكو، د ط، الرباط، المملكة العربية، 2011، ص20.

[2] الحاج ذواق: الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع، د ط، الرباط، 2016، ص15.

[3] المرجع السابق، ص21 .

[4] اليكس ميكشللي: الهوية، تر:علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993، ص129.

[5] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

هذا الصدد يوضح عبد الجليل قوله: الهوية علم معرفي مشتق من حزمة من علوم اجتماعية إنسانية نظرية(...) فقد تناولها بالتنظير علماء الاجتماع والعلوم السياسية وعلم الأنثروبولوجي...وغيرها ».[1] وقد عرفها كتاب السنة السابعة من مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية بأنها « مجموعة مقومات تميز جماعة من البشر، وتشتمل على صفاتها الجوهرية التي تبرز خصوصيتها، كاللغة والتاريخ والتراث والفنون والأماني المشتركة ».[2] الهوية هي عبارة عن مجموعة من الخصائص والمميزات تنفرد بها جماعة عن أخرى.

4. **إشكال الهوية:** إذا ما كان قد يحافظ على هويته خارج موطنه لم لا « يعاني الإنسان العربي المعاصر أزمة هوية وانتماء تتصف بطابعي العمق والشمول وتعود هذه الأزمة إلى وجود الإنسان العربي في ظل كيانات اجتماعية (...) فالوطن العربي كما تعلن إحدى الدراسات العربية كيان مركب، معقد تتداخل فيه عناصر الو لاءات المحلية ب الو لاءات الوطنية ولا تتطابق فيه حدود الجغرافيا مع حدود المشاعر،ولا حدود السياسة مع حدود الأمة ».[3] وذلك نجده في العديد من الكتابات السردية للإنسان العربي المعاصر التي يحاول من خلالها تحديد هويته التي تعرضت للتشظي ولعل ابرز الأسباب التي أدت إلى هذا التشظي نجد عامل الاستعمار الذي طمس العديد من الهويات وأوقع العربي في إشكال تحديد هويته. هل يتمسك بالهوية الحالية ؟ أم يسترجع هويته الأصلية ؟ كما أن « الإنسان محكوم بعدد من الانتماءات التي قد تتعارض أحيانا وتتناسق أحيانا أخرى فالإنسان الغربي اليوم تتخطفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبلية والطائفة والوطن، وإزاء هده التعددية قد يقع في صراع الهوية والانتماء لان بعض هذه الانتماءات يعارض بعضها الأخر كالتعارض بين انتماء القبيلة وانتماء الوطن ».[4] واختصار هذه المقولة أن الإنسان العربي مقيد بمجموعة من القيم الدينية والاجتماعية

---

[1] مولاي احمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية، ص31.

[2] احمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان 2013، ص369.

[3] المرجع نفسه: ص153.

[4] المرجع السابق: ص156.

وغيرها، وهو ما يوقعه في صراع الهوية والانتماء، « فإشكالية الهوية والانتماء تطرح بين القضايا الساخنة في المجتمع العربي المعاصر وتتداخل حدود هذه المسألة مع منظومة القضايا الفكرية والاجتماعية الحيوية في المجتمعات العربية ».[1] ومن ضمن ما يعني ذلك أنه في بعض المواقف يجد الإنسان نفسه متناسيا لهويته العربية في الغرب. ومن أهم الكتابات السردية التي تكشف لنا ذوبان الذات العربية في الذات الغربية وتناسي الهوية الأصلية نجد الرواية.

[1] المرجع السابق: ص154.

المبحث الثاني: إستراتيجية تمثيل الهوية في العمل الروائي

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع، وترجمة لمجموعة من المكبوتات النفسية ولهذا بات الحديث اليوم عن الجنس الأدبي حديثا، حتى سميت ديوان العرب حديثا، وهذا الجنس غربي المنشأ حسب العديد من الآراء لأن الذي وضع أسسها ومبادئها هو الغرب. وهذا الجنس الأدبي دخل الثقافة العربية عن طريق الاحتكاك بالغرب والترجمة خاصة حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798وما جاءت به هذه الحملة من مرد ودية ايجابية رغم سلبياتها بالإضافة إلى الحملات الطلابية التي بعثها محمد علي إلى ايطاليا و فرنسا، و احتكاكهم بالعديد من الأدباء الغربيين والأخذ منهم، رغم القول كذلك بأنها فن عربي أصيل لكن لم تكن تسمى بالرواية بل كانت تسمى بمسميات أخرى "الملاحم، المقامات، أدب الرحلة ... " كما تعكس الرواية أحداث مختلفة تاريخية، اجتماعية، سياسية و دينية وغيرها. فالرواية حسب باختين «ظاهرة متعددة من ناحية الأسلوب واللسان و الصوت وتتضمن وحدات أسلوبية غير متجانسة كالسرد المباشر ة إعادة تكيف المرويات الشفوية و المكتوبة، وتتضمن كتابات أخرى متنوعة : أخلاقية و فلسفية و استطرادات و أوصاف أثنوغرافية، و أخيرا خطابات الشخصية الروائية نفسها »[1].

هنا يتحدد لنا أن موضوعات الرواية تتعدد اتجاهاتها سواء كان سردا مباشرا لمضامين كتابية أو شفوية، و هي تحتوي مضامين متنوعة و مختلفة، وقد ضلت الرواية جنسا أدبيا تتملص من كل تعريف دقيق « حيث يمكننا اعتبار الرواية في أصل مفهومها القاعدي العام: جنسا أدبيا. بينما الرواية التاريخية أو البوليسية أو الجنسية.....نوع أدبي ينتمي إلي جنس الرواية العام ».[2]

[1] عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، تفكيك خطاب الاستعمار وإعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص84، نقلا عن باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، القاهرة، ص ص38– 39.

[2] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998،ص23.

كما اعتبر ميشال بوتور أن « الرواية الشكل الأدبي الأقوى و التعبير الأنسب عن الواقع يتغير بسرعة ».[1] فالهوية تتمثل في الرواية من خلال قدرة اللغة على رصد حياة الإنسان لان الرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بحياة الإنسان المعاصر لأنها تتمحور حول مقومات حياته و المجتمع بصفة خاصة. « فإن الرواية العربية قد ارتبطت أساسا مند بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية، و بلورتها في مواجهة الأخر الغربي المستعمر ولهذا كانت البدايات الأولي لبنيتها التعبيرية امتدادا بنيويا لمختلف التعبير الأدبية السابقة ».[2] معني ذلك أن الرواية من الأجناس الأدبية التي تبرز ميزات مجتمعاتها و هويتهم من خلال احتكاكها بالآخر، و لهذا فان الرواية العربية في بدايتها الأولي كانت امتدادا لدراسات سابقة. ومن هنا نخلص إلى التساؤل. كيف يتأتي لنا عمل الكشف عن الهوية من خلال الرواية؟ وللإجابة على ذلك نجد أن الهوية تبدأ العلاقة « بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقا لتحديات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع، وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد وعليه إيجاد حلول لها بطريقة ايجابية ».[3] أي أن الهوية في تطور مستمر لا تتوقف بل تتطور وتستمر مع مرور الزمن لان الهوية عبارة عن مجموعات من المميزات التي تميز جماعة على جماعة أخرى. كما يمكن تحديد الهوية من خلال العلاقة بين الانا والأخر فلا يمكن دراسة طرف دون التطرق إلى الطرف الأخر كما يتحدد الأخر« من خلال التمثيل للذات أو الأخر، فالتمثيل هو الذي يعطي للجماعة صورة ما عن نفسها وعن الأخر، وهو الذي يصنع لهذه الجماعة معادلا لما يسميه بول ريكور ب" الهوية السردية "

---

[1] جمال بو سلهام: الحداثة واليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري " حارسة الضلال " ل واسيني الأعرج أنموذجا ، دراسة تحليلية بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، السانيا، 2008–2009، ص46.

[2] رحيم خايكور ومرادى وآخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة شتاء1391، ع 16، ص105.

[3] فريال حمود: مستويات شكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثاني من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 ملحق، 2011 ص564.

للجماعة ».[1] وهنا نجد أن الأخر عنصر مهم لتحديد ماهية الذات والأخر وإبراز صورة الجماعة من خلال التمثيل فالتمثيل يكون من خلال الأخر أو الذات مثلما يكون الأخر ممثلا لك، كما يمكن أن تكون أنت الممثل وهدا ما يسميه بول ريكور الهوية السردية الجماعية.

« يكتسب تمثيل الأخر قوته من مساحة الحرية الكبيرة التي يتمتع بها وبذلك حين يكون هذا الأخر موضوع التمثيل صامتا أو عاجزا عن النطق وتمثيل ذاته بذاته ».[2]

فالآخر في الرواية يمثل المرأة الغربية والحرية المطلقة التي تتمتع بها عكس المرأة العربية التي تحكمها قيم دينها ومجتمعها.

الهوية متعلقة بالاستمرارية والتطور« للهوية علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة وجميع الأحوال، فهي تتعلق بكون شخص ما أو كون جماعة ما قادرا أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها، وليس شخصا أو شيئا آخر ».[3] كما قلنا سابقا الهوية تتعلق بالتطور والاستمرارية والهوية علاقة تطابق مع الذات أو الجماعة ولا يمكن أن تكون الهوية منفصلة على الذات أو الجماعة والمطلوب من هده الذات أو الجماعة هو الاستمرار في ذاتها وليس في الأخر لان الهوية لا ترتبط مطلقا بالأخر أو الجماعة وإنما بالذات في حد ذاتها.

وفي هذا الوقت جاءت إلى الوجود ما يسميها ستيوارت ميل ب « ذات التنوير، استنادا إلى مفهوم عن الشخص الإنساني باعتباره متركزا تماما، وفردا موحدا منح قدرات العقل والوعي والفعل...فكان المركز الجوهري للذات هو هوية الشخص ».[4] وكما تتحدد الهوية أيضا من خلال الأخر المختلف عن الذات أو الانا.

---

[1] نادر كاظم: تمثيلات الاخر– صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص16.

[2] المرجع السابق، ص165.

[3] طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،ص700 .

[4] المرجع السابق، ص 701.

« الآخر الرمزي، وهو عند لاكان وغيره من المفكرين الفرنسيين، الأخر بامتياز، حيث يرون أن كينونة المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامات نظاما تمثيليا (اللغة) يسبق وجودك. وهكذا فان عرضك لأفكارك الذاتية والكيفية التي بها تمثل ذاتك تتأتى فقط من خلال اللغة التي تسبق دائما وجودك ».[1] أي أن استمرار الفرد وتطوره لا تتحقق إلا من خلال القول ولا يتحقق إلا من خلال تعبيره وكيف يعرض أفكاره وكيف يقدمها للأخر.

« يمكن وصف الخطابات المهيمنة والسائدة عن الهوية بأنها تستمر بكونها جوهرية فهي تفترض أن الهوية أو التمايز عند شخص ما أو جماعة ما إنما هي تعبير عن جوهر او خاصية داخلية ما ومن خلال هذا المنظور تكون الهوية سمة (طبيعية) و(أبدية) تصدر عن التطابق مع الذات والفرد أو الكيان الجمعي المكتفي ذاتيا ».[2] هنا يريد أن يقول أن هوية الشخص أو الفرد لا يتحقق إلا إذا تطابق الذات (الفرد) مع الجماعة (الذاتية الجمعية).

« يؤذي السرد بوصفه وسيلة تشكيل المادة الحكائية وظيفة تمثيلية شديدة الأهمية في الرواية فهو يقوم بتركيب المادة التخيلية وينظم العلاقة بينها وبين المرجعيات الثقافية و الوقائعية، بما يجعلها تندرج في علاقة مزدوجة مع مرجعياتها فهي متصلة بتلك المرجعيات لأنها استثمرت كثيرا من مكوناتها وبخاصة الأحداث والشخصيات والخلفيات الزمانية والفضاءات لكنها في الوقت نفسه منفصلة عنها... فالسرد في وظيفته التمثيلية يركب ويعيد تركيب ويخلق ويعيد تخليق سلسلة متداخلة من عناصر البناء الفني ليجعل منها المادة الحكائية التي تتجلى في تضاعيف السرد ».[3]

من خلال ما سبق يمكن القول أن السرد هو الذي يؤدي الوظيفة التمثيلية والسرد في هده الأخيرة يعيد تركيب وخلق سلسلة متداخلة من عناصر البناء الفني ليجعلها مادة حكائية قابلة للتناول.

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي ، ص24.

[2] طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ص702.

[3] عبد الله إبراهيم: الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية، مجلة علامات، ع23، أكتوبر، 2002، ص03.

المبحث الثالث: علائق التشافع والتوتر بين الهوية والتاريخ

أولا: مفهوم التاريخ

لغة: « التاريخ في اللغة العربية مأخوذة من أرخ، أرخ الكتاب وأرخه"أرخه = وقته"».[1] أي جعل له امتداد زمني.

« وفي اللغات الأجنبية فان التاريخ (Histoire) مأخوذ من الكلمات اليونانية (Historia)

(isiopia) و التي تحيل على البحث (Recherche)، التحري، البيان، الاستقصاء ».[2] بمعنى البحث والتحري والمتابعة.

« أرخ الكتاب: حدد تاريخه وحدد وقته. (التاريخ) جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية »[3]. معناها هنا مجموعة التغيرات التي تحدث في حياة الكائنات الحية.

اصطلاحا: « عند التطرق والبحث في مفهوم التاريخ في التراث الغربي بفروعه المتعددة، والتراث العربي الإسلامي، يتبين لنا اختلاف التصورات ومفاهيم هذا المصطلح، فهي تعاريف متعددة ومختلفة ومتناقضة فيما بينها حينا ومتكاملة فيما بينها حينا أخر، وان كنا نجد في التصور العام لكل منها فروقا دقيقة تحدد المفهوم الخاص الذي يظهر من خلال تجربة جزئية متميزة أو اتجاه مستقل يغذي التصور العام ويرفد المفهوم الشامل. لكن هذا لا يعني انعدام

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد، دار الحديث القاهرة، 2008، ص47.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004، ص13.

[3] نور الدين بن نعجة: الرواية ومقاربة التاريخ (السردية التاريخية)، مجلة العلوم الإسلامية، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط ، الجزائر، ع 4، 2016، ص128.

الوسيلة في إيجاد تعريفات تأكد في مجملها استقلالية هذا الميدان كجنس من أجناس العلوم الإنسانية ».[1]

« التاريخ نقصد بالكلمة شأنين مختلفين: مجموعة أحوال الكون في زمن غابر ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال ».[2] أي تاريخ الكون في فترة زمنية غابرة. « التاريخ هو وعاء التراث وحاضنته فان الكتابة تستلهم مكوناته التراثية التي لا تزال تعيش في وجدان الناس كي نستخدمها في أحداث التواصل الحي بين النص الإبداعي وبين المتلقي، فتكتمل دائرة النار فتلتهب النفوس وتضيء الدروب ».[3] ترتبط الهوية بشكل كبير بعنصر التاريخ لأن الهوية تتراكم بمرور الزمن.

« الهوية في غاية الأهمية ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية وإذا كانت هذه هي الهوية وهذه أهميتها لكل احد فان الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، و الإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم ».[4] فالهوية هنا لها علاقة بإثبات الذات لان الإنسان يثبت وجوده بإثبات هويته، والهوية عند المسلمين أكثر أهمية الإسلام بعقيدته وتاريخه ولغته، هوية مشتركة لكل مسلم، وإلهية لا تبقى ثابتة وإنما تتطور وتتحول باستمرار مع تطور التاريخ. « فالهوية شيء يكتسب و يعدل باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة أي أن الهوية قابلة للتحول و التطور و ذلك لأن التاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد و ملئ بالأحداث و التجارب فان الهوية الأصلية تتغير باستمرار و تكتسب سمات جديدة و تلفظ أخرى، و هذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي و هو سلسلة

---

[1] المرجع السابق: الصفحة 128.

[2] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص33.

[3] العلمي مسعود: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير– مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب الغربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009– 2010، ص14، نقلا عن ملتقى القاهرة الثالث للإبداع الروائي، الرواية و التاريخ، هيئة شؤون المطابع الأميرية، ج2، 2005، ص717.

[4] ثائر رحيم كاظم: العولمة و المواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية الآداب، جامعة القادسية بغداد العراق، ع1، مج08، 2009، ص 259.

عمليات متتابعة كما إنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية و هي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ ».[1] كما أن التاريخ ضرب من ضروب السرد و هو يتعلق في اغلب الأحيان بالتسلسل الزمني القديم.

« إن التاريخ هو خطاب حول ما وقع في الماضي، و الاقتراب منه لا يعني إمكانية القبض على أحداث تاريخية واقعية وقعت فعلا في هذا الماضي، ذلك أن التاريخ في نهاية المطاف. ضرب من ضروب السرد أو الحكي ».[2] في اغلب الأحيان ترتبط و تحدد الهوية من خلال التاريخ فالهوية تتطور باستمرار مع تطور الزمن التاريخي.

« فالرواية توسع دائرة تفاعل الهوية مع المعطيات التاريخية و التاريخ يتحدث عن المغفل و المضمر و مدى تأثير هذا الأمر على هوية الأفراد و المجتمعات ».[3]

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية التي تجمع بين ثنائية الهوية و التاريخ عبر عنصر التخييل.

« وتتفاعل الهوية و التاريخ داخل الإبداعات الروائية بفعل القدرة التي يمنحها المتخيل الروائي إلى التغيير عن هواجسه بكافة الطرق الرامية في لحظات اشتداد القمع و الرقابة ثم جاء التعبير عن هذه الهواجس و قد تحولت إلى محن و كواليس في لحظات أخرى بدا فيها الانفراج محنة تستبطئ شكلا أخر للضياع الفادح، فالرواية من اكبر الأجناس الأدب قدرة على جمع ثنائية الهوية و التاريخ بواسطة فعل التخييل ».[4] هنا يمكن القول بان تفاعل الهوية و التاريخ يكون بفعل التخييل لان التاريخ في ترتب متواصل كما هي الهوية في تطور مستمر. فالتاريخ يرتبط بالهوية من حيث الزمن فكل واحد منهما في تطور مستمر.

---

[1] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[2] نادر الكاظم: تمثيلات الآخر– صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص53.

[3] حبيبة قريمد وسلوى بن داس: الهوية والتاريخ في رواية "الرميم" للأزهر عطية، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2016–2017، ص28.

[4] المرجع نفسه: ص ص 27 – 28، نقلا عن عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، التجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت– لبنان ط1، 2011، ص07.

« إكتناه التاريخ للازمة الثلاثة: الماضي و الحاضر و المستقبل مهما يكن من تعلقه أو تعليقه بالماضي. ويأخذ النظر هنا في الواقع على انه جسد الفرد و العالم، ماديا و اجتماعيا مع التشديد على انه إذا كان زمن الواقع يبدو وحده الزمن المعيش: الحاضر أو الراهن، فانه أيضا يكتنه الزمنين الآخرين: الماضي و المستقبل إي التشديد على إكتناه الواقع للتاريخ. فاكتناه التاريخ للواقع ».[1] هنا التاريخ بتطوره يشمل الماضي و الحاضر والمستقبل و التاريخ هنا يعبر عن الواقع الراهن أو المعاش بكل حذافيره.

[1] نبيل سليمان: الزمن الروائي بين الواقع والتاريخ، مجلة علامات، ع17، سوريا، ص03.

الفصل الثاني

تمثلات الأنا والآخر في رواية

صديقتي اليهودية

المبحث الأول: صدام الثقافات وجدل الهوية بين الانا والآخر.

أولا: صدام الثقافات

العالم اليوم متعدد الحضارات، ويمكن تقسيمه بحسب التوجهات أو الديانات، كأكبر عنصر مهم في حياة الإنسان، ويمكن تقسيمه إلى عالم شرقي وعالم غربي واختلاف إيديولوجية كل جزء من أجزاء هذا العالم عن الطرف الآخر، ويكون الاختلاف إما دينيا أو سياسيا وحتى عرقيا أو قوميا(الهوية).

1) **الصراع الديني:** تنبني ثقافة كل حضارة من الحضارات على التعدد والاختلاف والتغيير المستمر، فلا يمكن الجزم بان ثقافة كل حضارة تتماشى مع ثقافة حضارة أخرى، فكل جانب له مميزاته وخصائصه، فالمسلمون مثلا يدينون بدين الإسلام الذي ينبني على المحبة و التعاون والتآخي بينما المسيحيين يدينون بالمسيحية ولا يعترفون حتى بوجود الخالق عز وجل.

2) **الصراع السياسي:** فهو قائم خاصة على السلطة والحدود السياسية لكل دولة، وأن النزاعات الإستراتيجية تكون بين الحضارات وبعدها سيتحول الصراع إلى صراع حضاري أي في قومية واحدة حيث يقول هنتنغتون: « لن يكون، في هذا العالم الجديد ايدولوجيا ولا اقتصاديا في الأساس، بل إن الانقسامات الكبرى في البشرية هي الينبوع الأول والأخير للمشكلات حيث ستكون صراع حضاري وثقافات، يعني ذلك أن النزاعات الإستراتيجية على صعيد السياسة العالمية ستكون بين الحضارات المختلفة التي ستتحول في المستقبل حسب المؤلف إلى جبهات قتال ».[1] هذا يعني أن الصراع ممتد داخل الحضارة الواحدة وليس بين الحضارات فقط .

3) **صراع الهوية:** فقد كان من أجل إثبات ذات الفرد وتحديد انتمائه الحضاري والعرقي وأن كل شخص له انتمائه الخاص يقول الدكتور محمد الأرناؤوط ملخصا أفكار المستشرق الصربي يفتيتش أن: « (غربة الحضارة الإسلامية عن الحضارة الأوروبية، ولذلك يصبح كل مسلم في

[1] عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر المعاصر، ط3، دمشق، 2010، ص246.

أوروبة بالنسبة له غير أوروبي) أو (أوروبيا مزيفا) لان الحضارة الإسلامية هي حضارة غربية، ليس لها مكان في أوروبة) »[1] .أي أن هوية كل شخص تتحدد داخل حضارته ولا تقارن بحضارة أخرى .

4) الصراع العربي الإسرائيلي: بدأ هذا الصراع بعد دخول الصهاينة إلى فلسطين مباشرة بعد وعد بلفور الذي قامت بريطانيا بالتعهد فيه على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على أن فلسطين أرض بلا شعب وكذلك إسرائيل شعب بلا أرض فلما لا تكون فلسطين بلدهم وأرضهم « اكتشف المهاجرون الصهاينة منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين، أن هذه الأرض التي جاؤوا إليها لأهداف عديدة سواء أكانت أهداف صهيونية أم دينية، هي ارض مأهولة بالسكان العرب الفلسطينيين، وأنها ليست كما قيل (ارض بلا شعب). وقد تعرض هؤلاء المهاجرون منذ البداية لحالة الصراع مع كل من الأرض بطبيعتها القاسية حينا ومع الإنسان العربي الفلسطيني حينا آخر ».[2]

وقد كان كل عربي حسب الدول الغربية إرهابيا وممثلا شرعيا لصدام حسين الذي إذا ما عدنا إلى حادثة صدام حسين احد رؤساء العراق ومن خلل فترة حكمه للعراق نشب صراع وحرب بين العراق وإيران، وكان لصدام حسين « دور كبير في تحطيم جزء كبير من مدينة إيران سنة 1987 لكن الرد الإيراني كان ضعيفا آنذاك ».[3] وقد سيطر رفقة زملائه على المراتب العليا للبلاد، كان دليلا على توجهه نحو الدكتاتورية، كما شارك في الحرب العراقية الكويتية مرجعا سبب حربه أولا إلى المبرر التاريخي على اعتبار أن للعراق حق في الكويت وبهذا اعتبر صدام حسين إرهابي بالنسبة للدول الغربية وكان كل عربي يعامل كإرهابي عند الغرب يقول جمال قاسم خلال قيامه برحلة إلى سبع دول في الشمال الأوروبي وبعد صعوده الحافلة، فتقول دليلة هذه الرحلة إن جمال قاسم: « انه العربي الوحيد في المجموعة. صدام حسين! صدام حسين! هكذا صهلت امرأة غربية بيضاء جالسة في وسط الحافلة على مقعد

[1] المرجع السابق: ص248.

[2] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص21.

[3] سمية جمني: صدام حسين وسياسته اتجاه الأكراد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، فاتح حاجي، 2014، 2015، ص15.

الممر وهي ترفع وجهها باتجاهي وذلك بعد سماعها اسمي، ومشاهدتها وجهي العربي. توترت الحافلة بركابها الذين شنفوا آذانهم وجحظت أعينهم لمشاهدة هذا الإرهابي العربي ».[1] لأنه في نظرهم أن صدام حسين ورفقائه حاولوا اغتيال الرئيس عبد الكريم قاسم، فكل عربي عند الغرب هو إرهابي بصفته الممثل الشرعي لصدام حسين، لأنها كانت حادثة عالمية لفقها الغرب من أجل إبعاد الأنظار وتوجيهها إلى العرب.

وهذا لا ينفي طمع الإسرائيليين في فلسطين وأرادوا الاستحواذ والسيطرة عليها « يدّعون أن فلسطين هي ارض بلا شعب، وأنهم شعب بلا ارض فلماذا لا تكون لهم... ويقولون أن كل شيء يضعون أيديهم عليه هو لهم؟ استغرب هذه الطبيعة البشرية الخزرية التي تمد يديها على كل شيء تطوله فيصير ملكا لها وحدها ... مدهش هذا الشايلوكي الذي يستولي على الآخر بكل صلف وعنجهية وبطش ».[2]

وهذه هي طبيعة الشعوب الغربية رغم ما تملكه إلا أنها إذا استضعفت شعبا أرادت أن يكون وجبتها والصراع العربي الإسرائيلي الذي امتد إلى دول أخرى، حيث يتعرض كل عربي إلى التفتيش والمراقبة، وهذا ما حدث لجمال قاسم في مطار(هيثرو في لندن)، « في قاعة الخارجين من المطار التقيت بالصدفة احد زملائي، من عمان بالأحضان. العرب يلتقون في أي مكان فيسلمون على بعضهم بالقبلات، وكأنهم يتبادلون شمّ دفء حنان بعضهم لبعض(...) لم ننتبه إلى كون عدسات مطار هيثرو تصور كل قبلة وتشم كل همسة في محيط المطار. جميع المسافرين من مختلف الجنسيات يتحركون في الممرات الطويلة الواسعة فتشاهدين من حولك الأعراق الصينية، والإفريقية، والهندية، والأوروبية، والفلبينية، والعربية..لم يجد رجال أمن المطار ليوقفوه عامدين متعمدين بلا مخالفة، إلا العبد لله أنا ، وزميلي المهندس محمود...ابرز كل منا جواز سفره.. شاهد" العقبان" أن الجوازين لعربيين، فازدادت شهيتهما للرقابة والتحقيق..».[3] لم نكن نعلم أن أصداء حرب الخليج لا يزال قائما وان كل

[1] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت– لبنان، 2015، ص06.

[2] المصدر نفسه: ص53.

[3] المصدر نفسه: ص ص26– 28.

عربي مشكوك في أمره لأنه عربي الجنسية والهوية، وكل ما يقوم به الإسرائيليون في حق الفلسطينيين هو تخريب وتدمير كل ما يتعلق بأنفته واستعمال القاذورات على منازل الفلسطينيين من اجل إخراجهم من ديارهم.

« يذكرني هذا المنظر بناقلات سوائل البول والمجاري التي يوظفها جهاز الأمن الإسرائيلي لرش تلك القاذورات بخرطوم بعيد الدفع على شرفات بيوت الفلسطينيين وشبابيك منازلهم وجدرانها، وذلك لإذلالهم، وتحطيم كرامتهم، وتبديد طاقاتهم التي تتظاهر ضد بطش الاحتلال الغاشم ولتضييق الخناق على عيشهم، واضطرارهم للرحيل من بيوتهم ليحتلها الإسرائيليون ».[1]

هنا يبقى جمال قاسم يحاجج صديقته اليهودية بتقديم دلائل على عجرفة وغطرسة الإسرائيلي على الفلسطيني في بلده وحتى في منزله، فالإسرائيلي يقوم بتكسير أنفة الفلسطيني وإذلاله واستعمال أساليب لا يمكن لأي شخص تحملها من أجل أن يضطر الشعب الفلسطيني لترك موطنه والتخلي عنه، فهاته الوقائع التي سردها جمال قاسم ليائيل ادم كانت صادمة بالنسبة لها لأنها عبارة عن حقائق مغيبة عنها، غير أن حديثه هذاجعل يائيل ادم تستصيغه وتهضمه وذلك من خلال قوله: « وأنت يا يائيل، ألن تشعري بالغربة بعيدا عن ولديك بعد تخرجهما من الجامعة، عندما تهجرينهما من أحضانك في مكسيكو إلى فلسطين؟، تجيبني منفعلة: لا، أبدا! لن يكون هذا. بالتأكيد، سوف أبقيهم إلى جواري! لقد سئمت غربة البواخر! ولن أبحث لهم بعد اليوم عن غربة جديدة ».[2] نجد من خلال هذا القول أن يائيل قد استسلمت للأفكار التي بثها جمال قاسم في فكرها مبينا لها أن كل ما تعلمته كان كله مجرد أقوال لا أساس لها من الصحة.

[1] المصدر السابق: ص163.

[2]– المصدر نفسه: ص225.

ثانيا: جدل الهوية بين الأنا والآخر:

تتحدد الهوية من منظور الانا والآخر فلا يمكن دراسة طرف وتغييب الطرف الثاني، لأن الشخص لا يعرف ذاته إلا إذا عرف الآخر. والآخر لا يكون دائما عدوا يمكن أن يكون صديقا كما يشير مصطلح الأنا في علم النفس إلى ذلك: « الجانب الواعي من الشخصية كما أنه يشرف على كل وسائل الحركة، أي تفريغ التهجينات في العالم الخارجي وهو المنطقة العقلية التي تشرف على جميع العمليات الذهنية ».[1]

يدور الجدل دائما بين جمال قاسم يائيل ادم حول من له الحق في فلسطين رغم محاولة جمال جعلها تعدل عن اعتبارها أن إسرائيل لها الحق في فلسطين ويريد جمال معرفة الهوية التي سيتقمصها الإسرائيليين بعد خروجهم من فلسطين « يبدو أن فيكم جينات الهجرة يا يائيل؟ إلا تلاحظين معي أن مواصفات شخصيتكم غير هادئة، وان خارطة خلاياكم الوراثية فيها جنات محفزة للتنقل، ولا تعرف القعود، ولا تستطيع الاستقرار حيث تنشده؟ انتم شخصية قلقة، دائمة الهجرة. ترى لماذا هاجرتم ثماني هجرات تاريخية، بينما بقيت شعوب اليونان والرومان والعرب والألمان، والصينيين واليابانيين والهنود، قابعة في أراضيها، ولم يهاجروا منها، منذ ذلك الحين. ترى إلى أين ستكون هجرتكم التاسعة بعد فلسطين؟ ».[2]

هنا يقوم جمال قاسم بالاستفسار عن الهوية الجديدة للإسرائيليين بعد فلسطين وان هويتهم ضاعت منهم بعد خروجهم من بلدهم الأصلي الألماني، وهنا تقوم يائيل بالرد على جمال بأن هويتها ستبقى متعلقة بإسرائيل ولكن في فلسطين وهي تقول: « لن تكون بعد هجرتنا إلى فلسطين هجرة أخرى. ستكون إسرائيل الكبرى هي آخر مراحل التاريخ ؟»[3]. هنا تريد يائيل أن تقول أن الوطن الذي سيرجع للإسرائيليين هويتهم هو فلسطين ولن يغادروها مهما كان الثمن.

---

[1]– سيجموند فرويد: الانا والهو، ص31 .

[2] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، ص56.

[3] المصدر نفسه: ص65.

ولكن جمال قاسم يرد على يائيل ادم برد يثبت أن كل استيطان غاشم سيزول مع مرور الوقت ولو بعد حين يقول: « التاريخ يتغير يا دكتورة يائيل .. انظري إلى جنوب إفريقيا التي تحررت اليوم من نظام الفصل العنصري ..أتمنى أن تغيروا هدفكم الوطني، خاصة بعد انتهاء عصر الجيتوهات الغربية ضدكم وهذا يشجع كل يهودي لان يعود إلى وطنه الأصلي قبل الحرب العالمية. و بالنسبة لنا، فنحن العرب نرحب بكل يهودي عربي ضللته الدعايات الغربية، ليعود إليه وطنه العربي معززا مكرما ».[1] وهذا ما يقر به بعض الجماعات اليهودية المقيمة في فلسطين مثل جماعة " ناطوري كارتا " و" السّمراء " أنها حتى ولو قامت دولة إسرائيل فان مصيرها هو السقوط والزوال حالها حال ما سبقتها من الدول.

[1] المصدر السابق: ص67.

المبحث الثاني: الأنا بوصفه الآخر والآخر بوصفه الأنا

تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الثنائيات التي يعول عليها الدرس المقارن، لاسيما ما يتعلق بالبحث عن موقف كل منهما من الآخر، والآخر قد يكون عدوا أو صديقا.
يتبين لنا من خلال الرواية أن كل من جمال قاسم يائيل ادم في صراع بين الانا والآخر عند حديثه هي بالنسبة له الآخر وهو الانا، وفي حديثها هي الأنا وهو الآخر.

تقول يائيل ادم متحدية جمال قاسم بان اليهود لن يغادروا فلسطين مهما حدث معتبرة أنهم شعب الله المختار: « لا تستهين بنا يا جمال، انه كبت ثلاثة آلاف عام من الاضطهاد والكراهية ضدنا، حوصرنا خلالها في جيتوهات مقيتة، وأجبرنا على التنقل. أؤكد لك أن أحدا لن يعود بعد اليوم قادرا على الدوس على هذا الزمبرك اليهودي، الذي فلت من الكبت المستمر، والمتعدد الأشكال علينا..لقد صرنا نمتلك العلوم، ورأس المال المسيطر، والسلطة العولمية..السلطات الثلاث معا وحتى الآداب و الفنون ..لاحظ أن معظم جوائز نوبل يحصل عليها يهود.. معنى ذلك أننا نستحق بجدارة لان نكون (شعب الله المختار) ».[1]

هنا تبين يائيل ادم لجمال قاسم بأنهم شعب الله المختار ذلك لامتلاكهم مؤهلات في نظرها لا يمتلكها احد غيرهم مما جعلهم يتميزون عن غيرهم وذلك في تفوقهم في العلوم والمال والسلطة العولمية ولهذا يعتز أي يهودي بكونه من شعب الله المختار ولكن هذه الصفة هم من أعطوها لأنفسهم دون غيرهم.

في حين نجد جمال قاسم وهو يتحدث عن وطنه باعتباره الانا المتكلمة المعبرة يقول: « وأما عن البيئة في بلادنا يا صديقتي، فلقد غرسوا مصنع الاسمنت الذي يعفر غيوما من الغبار السام في قلب مدينة الفحيص، ذات الموقع الجمالي الساحر من غرب عمان، وسط أجمل بقعة خضراء في الأردن، ليكون المصنع متمترسا بين الحواري والأزقة، فيوزع تلوثه على مواطني المدينة ولا يتوقف غباره عند حدودها، بل تجدينه يهيمن على منطقة الحمّر،

[1] المصدر السابق: ص66.

الغابة الوحيدة في غرب عمان، لدرجة أن ملك البلاد شكا علنا من أن هذا المصنع قد سبب الربو لبعض أفراد عائلته الذين يسكنون في إحدى مناطق هده الغابة، والتي هي الرئة التنفسية الوحيدة في العاصمة وإضافة إلى كل هذا، فان تدمير أشجار الغابة يجرى تدريجيا بكل الوسائل المتاحة ».[1]

هنا نجد جمال قاسم يتأسف على الحال الذي آلت إليه بلده بسبب الآخر الصهيوني وذلك بقيامهم ببناء مصنع الاسمنت في وسط مدينة الفحيص، وبالذات في الغابة التي تعتبر الرئة التي تتنفس بها بغداد، وذلك بغية منهم في تلويث الجو والقضاء على كل الحياة، انطلاقا مع منحهم دخان المصانع بدل الهواء النقي، فقد تسبب هذا المصنع بمشاكل صحية لسكان المنطقة وظهور عدة أمراض منها: الربو، وفي المقابل أيضا يقطعون الأشجار لكي يحرموا المواطنين حق التنفس في الطبيعة.

في حين نجد يائيل ادم التي تعبر عن الآخر في نظر جمال قاسم هي الانا في حديثها عن اليهود حيث تقول: « نحن لا نعرف كيف نستمتع بوقتنا السياحي. فعلى المتنزهين، أو من هم في رحلة سياسية، أن لا يصرفوا وقتهم بنقد عيوب مجتمعاتهم، وتكرار مشاكل الماضي، وإلا فإنهم سيعودون إلى بيوتهم متوترين نفسيا، وكأنهم لم يخرجوا منها أبدا..».[2]

هنا تريد يائيل ادم أن تصرح لجمال قاسم بضرورة تحسين حالتها النفسية وعدم اكتراثها بالطرف الأخر كون هذا الأخير سيعكر عليها صفو رحلتها وهدوئها، وينبغي لها أن تتمتع برحلتها بعيدا عن كل شيء، وتترك كل شيء ورائها ساعية وراء سعادتها ولا تهتم بنقد الطرف الآخر.

كما نجدها تعبر عن العرب بكونهم الآخر واليهود بالأنا في حديثها مع جمال قاسم عن الأشوريين وكيف أصبحوا سكرتاريا للعرب حيث تقول: « من بلاد الآشوريين، هاجر إبراهيم

[1] المصدر السابق: ص84.

[2] المصدر نفسه: ص85.

إلى جنة عدن، فأبعدته سارة إلى مكة، حيث وضع أهله في ارض غير ذي زرع، ومن هناك واهنا الاندثار، تحت أقدام خيول السبي الكبير بالأشوريين، ومن بلاد الخزر هاجرنا إلى الأندلس، وعملنا سكرتاريا للعرب هناك، حتى دالت دولتهم ».[1] تأكد يائيل هنا أنهم جنس متنقل، وان تاريخهم كان مليئا بالرحلات لأنه لم يكن لديهم بلد محددة جغرافيته وهويته

في حين نجد يائيل ومن تمثلهم في نظر جمال قاسم عبارة عن ذلك الآخر الذي يدور حوله حديثه، باعتباره هو الانا المعبرة عن الوطن العربي إذ يقول: « لقد عاش اليهود ازهي عصورهم في كنف العرب والمسلمين، وذلك إبان ثمانية قرون قضوها في الأندلس من دون تمييز عرقي أو عنصري، أو ديني..لقد جعلناهم متنفدين في تلك البلاد، فكان القاضي منهم، وكذلك خازن المال ووزير البلاط، و الشاعر والكاتب...كانت علاقة عيش رغيدة يؤازر بعضه بعضا.. تصوري لو أننا نعيش اليوم معا في فلسطين، كما أن المسلمون واليهود يعيشون معا في الأندلس، لما وصلنا إلى هذا القتل والتدمير الصهيوني الموجه من الغرب ».[2]

فجمال يبين لنا العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع اليهود بالعرب في الأندلس، وكيف كانت هذه العلاقة دون تمييز أو نظرة احتقار، فقد كانوا يشغلون مناصب مثلهم مثل أي عربي، لكن تمرد اليهود ورغبتهم في السيطرة وجعل لأنفسهم وطن خاص بهم ذو هوية، هو الذي جعلها تصل لما هي عليه اليوم، وأنهم لو ظلوا مع الفلسطينيين كما كانوا مع العرب في الأندلس لما وصل بهم الحال إلى كل هذا الخراب والتدمير.

تم يضيف متحدثا عن حب العرب لليهود وأنهم لا يميزونهم عن غيرهم ولا يكرهونهم قائلا لها: « نحن نحبكم يا يائيل إخوة في الإنسانية، ولا نريد لكم أن تربوا أجيالا من القتلة. لا نريد لأبنائكم أن يتشربوا القتل في عروقهم. ترى لماذا تربون أولادكم على القتل والتدمير، بدل أن تعلموهم أن يكونوا محامين وأطباء وتجارا وإداريين ومفكرين مشهورين في العالم، مادامت

[1] المصدر السابق: ص99.

[2] المصدر نفسه: ص ص127–128.

الظروف متاحة لكم في كل مكان من العالم، أليس ذلك أبهى وأجمل، وأكثر سعادة، وأكثر مالا؟ لماذا تأتون لتقتلوا الفلسطينيين هناك، فيضطرون لمقاومتكم– حسب نظرية لكل فعل

رد فعل– وقد يقتلونكم..هل تعرفين يا يائيل أن البلد الوحيد الذي يقتل فيه اليهودي هو فلسطين؟ ».

هنا يعبر جمال قاسم عن ثقافة قبول الآخر بالنسبة لكل عربي، لان العرب لا يحقدون على الآخر بل يتعايشون معه في بيئتهم العربية وخير دليل على ذلك بعض الجماعات اليهودية المقيمة في فلسطين مثل: جماعة ناطوري كارتا وجماعة السمرّاء، وهي جماعات يهودية قائمة ضد الصهيونية في فلسطين بالمقابل محا فضتها على هويتها اليهودية.

الأنا والآخر يمكن أن يكونا صديقين ولكن في حال كانا في حالة صراع فكل طرف يشفع لنفسه مهما حاول الطرف الثاني استدراجه.

المبحث الثالث: حوار الاحتواء بين الانا والآخر

يحاول الإنسان دائما إثبات نظرته الخاصة في بعض المواضيع بطريقة أو بأخرى، يستميل الطرف الآخر لجعله يتبنى نظرته تلك عن طريق تقديم مجموعة من البراهين والحجج وتكون بطريقة منسقة وبأسلوب لا يجد فيه الطرف الثاني ثغرة لتحطيم تلك النظرة والغالب في هذه المواضيع انه يغلب عليها نمط الحوار، « ويعتبر مفهوم الحوار من المفاهيم الأكثر رقيا في التعامل بين البشر، فمنذ اللحظة الأولى للتكوين الإنساني كان سبحانه وتعالى يكرّس هذه القيمة الجمالية التي يمكن أن يكون لها أثرا واضحا في تدعيم الحياة بين البشر ».[1]

وقد كان نمط قواهم هو الغالب أو يمكن القول أن الرواية "صديقتي اليهودية" هي سرد الحوار بين جمال قاسم العربي الفلسطيني ويائيل ادم اليهودية وقد ركّز جمال قاسم على تقديم مجموعة من الحجج والبراهين ليصحح وجهة نظر يائيل التي كانت تعتقد أن فلسطين ملك لإسرائيل وأنها بلدهم الدائم فيقول لها في احد المواقف مبررا وجهة نظره: « إذا كان نص وعد بلفور الذي يؤسس بقوة الحرب العالمية (وطنا قوميا لليهود في فلسطين) فكيف تقولي لي (في إسرائيل).

ترى لماذا تدمرين حياتك وحياة أولادك يا يائيل ».[2]

هنا يعود جمال قاسم إلى أحد الوثائق السياسية وهو وعد بلفور ليثبت ليائيل ادم (صديقته اليهودية) أن القدس عاصمة فلسطين وان فلسطين للفلسطينيين، ليس كما أفهموها زورا وأن إسرائيل ما هي إلا مستوطنة كما أن « وعد بلفور عبارة عن وثيقة موجهة إلى اليهودي الصهيوني اللورد من روتشيلد من قبل وزير الخارجية البريطاني "آرثر جيمس " مؤكدا في هذه الوثيقة تعهد بريطانيا بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ومن نتائج هذا التعهد اقتلاع شعب من أرضه دون حق أو سند قانوني أو أخلاقي واستنبات شعب آخر غريب مكانه وفقا

[1] حنان معزي: حوار الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص09.

[2] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، ص63.

لمقولة أرض بلا شعب لشعب بلا ارض ».[1] يضيف جمال قاسم أن حياة الرفاهية التي يعيشها الغرب لماذا يتخلون عنه؟، ويتوجهون إلى البلدان العربية الصحراوية الفقيرة قائلا:

« مادام أغنى أغنياء هولندا من اليهود، وهذا ينطبق على معظم بلاد أوروبا. فلماذا يتركون هذه الجنات، ويهاجرون إلى فلسطين، حيث لا ماء ولا خضرة هناك تشبه نعيم هذه البلاد التي نشاهد. لماذا لا يتنعمون بهذه الخيرات بدل أن يذهبوا إلى صحاري العرب، فيفعلون الظلم ويصنعون الفوضى والخراب في فلسطين ويعصون الرّب؟ هل يتمتعون بتعذيب أنفسهم وبتعذيب الآخرين؟ ».[2]

ويبقى جمال قاسم يلحّ على أن اليهود من أغنياء العالم وامتلاكهم لثروات لا يضاهيها شيء في العالم وأن هذا الأخير الأوروبي عالم اخضر ينعم بالسكينة والحياة الرغيدة ويبقى يطرح السؤال لماذا لا يتنعمون بخيرات بلادهم؟ ويتوجهون إلى الأراضي القاحلة والصحاري العربية فهم يتوجهون إلى تلك المناطق بغرض التدمير والتخريب وجعل أنفسهم ظالمين في حق الفلسطينيين وكذلك في حق أنفسهم فلماذا كل هذا العنف والظلم؟.

كما جاء في وثيقة دولة المدينة أن الآخر مقبول بالنسبة للأنا وكانت هذه الوثيقة على يد الرسول صلىّ الله عليه وسلم حيث يقر: « إعلانا عن قبول الأخر بشكل عملي في صلب التطبيق النبوي لرؤية الإسلام للعلاقة مع الأخر و أول ما استوقفنا في هذا التأسيس بل قبل أن يكون عنصرا مؤسسا في دولتهم وهو ما يعني أن الأصل الشرعي في العلاقة معهم هو القبول (...) وفي هذا السيّاق كانت وثيقة تأسيس مجتمع متعدد الثقافات والأديان ».[3]

ومادام الإسلام يوصي بالأخر فمن نحن لكي ننفي الأخر وفي هذا الصدد يقول جمال قاسم: « نحن نحبكم يا يائيل إخوة لنا في الإنسانية ولا نريد لكم إن تربوا أجيالا من القتلة. لا نريد لأبنائكم أن يتشربوا القتل في عروقهم، ترى لماذا تربون أولادكم على القتل والتدمير، بدل

[1] صلاح عيسى: صك المؤامرة " وعد بلفور"،03 –11 – 1917، جميل عطية إبراهيم، د ت، د ط، ص06.

[2] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، ص155.

[3] ممدوح الشيخ: ثقافة قبول الاخر، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، المنصورة، 2007، ص57.

أن تعلموهم أن يكونوا محامين وأطباء وتجارا وإداريين ومفكرين مشهورين في العالم (...) هل تعرفين يا يائيل أن البلد الوحيد الذي يقتل فيه اليهودي هو فلسطين؟ ».[1]

يقر جمال قاسم على مبدأ ديني(دين الإسلام) لا يميّز بين العربي والغربي أو حتى اليهودي وهي أحد مبادئ ديننا الإسلامي، وأن يحب الإنسان لغيره كما يحب لنفسه يقول الرسول صلى الله : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

فنحن نحب أن ينعم الطرف الآخر بالهدوء والسكينة كما يحبها لنفسها ولكنه يصر على أن اليهود يرسلون أبناءهم من اجل أن يقتلوا نفسا ويقتلوا بلا ذنب.وبما أن الإسلام يصرّ على احترام الآخر والتعامل معه فيجب على الانا احترام تشريعات دينه والإسلامي ينص على احترام دين الآخر ولو كان غير المسلم يقول قاسم:« أنت تعرفين انه لا يوجد شعب اسمه (الشعب اليهودي) هناك دين يهودي احترمه واقدره خاصة جماعة (ناطوري كارتا) وجماعة (السمرّاء الذين يعيشون في القدس ونابلس ويطالبون بالحفاظ على شخصيتهم اليهودية ضمن دولة فلسطينية، ويؤمنون بمقولة مفادها: (إذا قامت دولة إسرائيل. فان الدمار سيكون مصيرها ومصير كل من فيها) ».[2]

يقر جمال قاسم بأنه لا يحتقر أي جماعة من الجماعات الدينية اليهودية وانه حتى يحب بعض هذه الجماعات مثل: " ناطوري كارتا " وهي حركة أرثودوكسية ترفض الصهيونية بكل أشكالها وتعارض وجود دولة إسرائيل وبالمقابل تحافظ هذه الجماعة على هويتها اليهودية وكذلك جماعة السمرّاء وهذه الجماعات تؤمن بأن إسرائيل إذا قامت فان مصيرها هو الدمار والهلاك.

وفي الأخير يحقق جمال مبتغاه من هذا الحوار أو الجدال القائم بينهما وجعلها تعدل عما كانت تريده، وذلك لم يكن بطريقة سهلة بل بعد زمن طويل من محاولته لإقناعها بالعدول وهذه الطريقة لا يحسنها إلا من كان ذا موهبة وثقة لا مثيل لها، هكذا اقتنعت يائيل بأن الحل

[1] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، ص158.

[2] المصدر نفسه: ص160.

الوحيد هو إبقاء ولديها لجانبها والتراجع عن فكرة إرسالهما إلى إسرائيل وهذا بفضل الصوّر والحقائق التي قام جمال بفضحها وإظهار حقائق الجرائم التي يقوم بها الإسرائيليون في حق الفلسطينيين.

خاتمة

خاتمة:

يخلص البحث عبر خطواته المحددة سلفا، إلى مجموعة من النتائج الملخصة والدقيقة حول أهم ما ورد عبر الفصلين المدرجين ضمنه، والمتمثلة فيما يلي:

تعد رواية صديقتي اليهودية للمبدع الأردني صبحي فحماوي من أهمم الروايات التي تجسد الصراع الفكري والديني والعسكري بين العرب واليهود، وذلك من خلال الحوار الذي دار بين شخصيتين رئيستين، الأولى شخصية جمال قاسم، وهي شخصية معبرة حسب الرواية عن الذات العربية وما تعاني منه من اضطهاد واستبداد، في حين نجد الشخصية الثانية يائيل ادم وهي صديقة جمال قاسم في رحلته ومعبرة في الآن نفسه عن الذات اليهودية.

أبرزت الرواية بوضوح الصورة السلبية لليهود لدى العربي، في مقابل ذلك نجد التعاطف اليهودي الفردي وليس الجماعي مع الفلسطينيين.

الذات هي من ترسم حدود الآخر وتضع مواصفات شكله، فكما يكون الأخر فردا قد يكون كذلك جماعة، وكما يكون الآخر معروف للذات وقريبا منها، فانه يكون في أحيان أخرى في أماكن بعيدة وحتى في أزمنة مختلفة.

لقد تنوعت صورة الآخر من خلال الرواية إلى أبعاد إيديولوجية وسياسية.

يعتبر كل من الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن أن تتأتى الأنا دون الآخر ولا الآخر دون الانا، لأن كل منهما لازمة للأخرى فلا نستطيع الفصل بينهما.

تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الثنائيات التي يعول عليها الدرس المقارن، لاسيما ما يتعلق بالبحث عن موقف كل منهما من الآخر، وتعد رواية صديقتي اليهودية من أهم الروايات التي وظفت هذه الثنائية (ثنائية الأنا والآخر) متمثلة في جمال قاسم العربي، ويائيل ادم اليهودية

"صديقتي اليهودية" ليست مجرد طعم للإيقاع بالقارئ، بل عبارة عن إطار روائي لنص سياحي غني بالمعلومات بشتى أنواعها، وذلك يجعل من الوقوع في حباله رحلة مفيدة للمطلع عليها.

وما يمكن قوله أيضا إن صورة الأخر في رواية صديقتي اليهودية اتسمت بالتغير وانعدام الثبات، تبعا لطبيعة الأخر ومنظور الكاتب، وتبعا للمرحلة التي كتب فيها والظروف المحيطة بها، فإذا التزم الأديب بالأنا الجمعي وعبر عن الآخر المقابل له من منظور الجماعة، فان الصورة تكون ذات أبعاد واحدة ورؤى متوافقة فيما بينها، أما إذا عبر الكاتب عن الانا الذاتية الفردية.فان الصورة التي ترسم الأخر ستعبر عن موقفه الخاص وتوجهه الفكري ومبدئه الذي يؤمن به.

هذه بعض النتائج أو الملاحظات التي أمكن الوصول إليها، وإنا على ثقة أن عملنا هذا لم يحقق كل الرجاء المطلوب، لكن عزائنا أننا ربما قد فتحنا نافدة على عالم صبحي فحماوي الذي يستحق وقفات أخرى لما تحمله أعماله الروائية من قضايا لا زالت في اعتقادنا مجالا رحبا لمن أراد أن يبحث في أعمال صبحي الإبداعية.

والله الموفق لكل سعي.

الملحق

صبحي فحماوي: سيرة ذاتية

« بعد ثلاثة وعشرين كتابا له وحول أعماله، بين الرواية والقصة والأقصوصة والمسرحية والنقد، حاز على جائزة الطيّب صالح عام 2014 لمسرحية بعنوان "حاتم الطائي المومياء".

- عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو نادي القصة المصري وعضو المنتدى العربي، وعضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافي السنوي في جامعة جرش، ورئيس سابق للجنة الثقافة والفنون في منتدى الرواد الكبار.
- مؤسس ورئيس تحرير" أخبار الرواية"، وموقع صبحي فحماوي على الفيس بوك.
- كاتب مقال أسبوعي في جريدة الأهرام المصرية. وفي صحيفة روزاليوسف المصرية، وفي "ميديل ايست أون لاين" اللندنية.
- كان يعد ويقدّم برنامج تلفازي ثقافي في أسبوعي بعنوان "قناديل " على قناة برايم التلفزيونية، لمدة سنة ونصف.
- مهندس حدائق، عضو الجمعية الأمريكية لمهندسي الحدائق.
- زرع أكثر من مليون شجرة في الأردن، إضافة إلى ملايين الشجيرات والحوليات ».[1]

له حتى الآن عشر روايات:

- « "عذبة" دار الفارابي – بيروت، 2005 (الطبعة الثالثة)– كتاب الجيب– مجلة الموقف الأدبي.
- رواية (الحب في زمن العولمة) روايات الهلال– القاهرة– طبعة أولى 2006، والطبعة الثانية صدرت عن دار الفارابي بيروت 2008(ترجمت إلى اللغة الاسبانية).
- رواية (حرمتان ومحرم) روايات الهلال – القاهرة– 2007 الطبعة الثانية ، دار الفارابي 2010، وقد كتب عدد كبير من النقاد العرب وروتيزر للأنباء.

[1] صبحي فحماوي: سيرة ذاتية، 12افريل2018، ص01.

- رواية (قصة عشق كنعانية) دار الفارابي – بيروت– 2009.
- رواية (الإسكندرية 2050) دار الفارابي – بيروت 2009، الطبعة الثانية – روايات الهلال– القاهرة 2013.
- رواية (الأرملة السوداء) روايات الهلال– 5– 2010.
- رواية (على باب الهوى)– دار الفارابي– بيروت– كانون الثاني– 2014– صدرت طبعة ثانية لهذه الرواية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. كانون الأول 2014.
- رواية (سراويل بلقيس) مكتبة كل شيء الحيفاوية– شباط– فبراير– 2014.
- رواية (صديقتي اليهودية) – المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2015 ».[1]
- « رواية" قاع البلد" مكتبة كل شيء الحيفاوية 2017 ».[2]

له ثماني مجموعات قصصية:

- «" موسم الحصاد "– دار الكر مل– عمان، 1987.
- " رجل غير قابل للتعقيد " المكتبة الوطنية – عمان، 1997.
- " صبايا في العشرينيات " طبعة ثانية مكتبة مدبولي– القاهرة، 2006.
- " الرجل المومياء " دار الفارابي – بيروت، 2006.
- " فلفل حار" دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012.
- مجموعات أقصوصات بعنوان "مواقف " صادرة 2016، عمان، "الآن الناشرون".
- مجموعات أقصوصات بعنوان " كل شيء للبيع " 2016، عمان، " الآن الناشرون".
- مجموعات أقصوصات بعنوان " قهقهات باكية " 2017، عمان، " الآن الناشرون"».[3]

له سبعة مسرحيات ومشاهد مسرحية: صدرت عام 2014 في مجلد بعنوان " الأعمال المسرحية «" وهي:

---

[1] صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، ص ص227–228.

[2] المصدر نفسه: ص02.

[3] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

- في انتظار النور الأخضر؟.
- ليلة الافتتاح؟.
- الجوع؟.
- شخصيات مستنسخة؟ .
- نفقات منزلية؟ ».
- مش عيشة هذه؟ ».
- حاتم الطائي؟.

عمل صبحي فحماوي:

- مدير تحرير مجلة سامر للأطفال.
- مدير عام المركز الدولي للتنمية الزراعية.
- رئيس تحرير مجلة " الزراعة في الأردن " وزارة الزراعة.
- رئيس تحرير مجلة " المهندس الزراعي ".
- عضو إداري في نقابة المهندسين المزارعين.
- رئيس تحرير مجلة (المزرعة والحديقة) ».[1]

[1] المصدر السابق: ص ص 04-05.

ملخص الرواية:

رواية صديقتي اليهودية للمبدع العربي (الأردني) صبحي فحماوي وهي عبارة عن رحلة سياحية يقوم بها جمال قاسم العربي إلى مجموعة من المدن الأوروبية بداية من 1993/06/12 إلى 1993/06/29، من ساحة بيكاديللي وسط لندن إلى نهايتها في مطار كوبنهاجن، ترافقه يائيل اليهودية المكسيكية. المنحدرة من أصل ألماني وتتكون بينهما علاقة امتزجت بالصراع تارة وبالهدوء تارة أخرى، في أول الرحلة كان جمال قاسم يجلس بجانب يائيل ولكن هو من بدا بكسر حاجز الصمت بينهما فالمعروف على العربي انه لا يمكنه أن يبقى ساكنا دون حراك ومن خلل الحوار المستمر بين جمال ويائيل تتطور العلاقة بينهما إلى الرفقة إلى الصداقة، ويتخللها شراب ورقص وتسكع. وتبقى يائيل ادم جزءا من حياة جمال قاسم على الأقل طيلة فترة هذه الرحلة.وفي هذه الرحلة تكتفي يائيل بطرح الأسئلة المتتالية وتترك المجال لجمال للإجابة عنها وكانت معظم أسئلتها في البداية تتمحور حول التاريخ خاصة تاريخ الأشوريين والبابليين ونبو خذ نصر. وبعدها انقلبت الموازين وأصبح جمال قاسم يسرد عليها قصصه والحوادث التي صادفته في رحلاته إلى بلاد الغرب ومع الوقت تطور الحوار إلى أن صار متعلقا بتاريخ كل بلد من بلديهما ، وأصبح الصدام ساخنا إلا أن جمال قاسم حسب خبرته ومعرفته بحساسية المرأة وعواطفها استطاع أن يجعلها تتقبل وجهة نظره وان فلسطين للفلسطينيين وان الإسرائيليين ما هم سوى دخلاء على العرب، ولكن مع مرور الوقت سيرحلون

وفي الأخير ينجح جمال في جعل يائيل تعدل عن فكرة تهجير ولديها إلى إسرائيل بعد تخرجهما، وربما انتهت أحداث هذه الرواية وأحداث العلاقة في مطار العودة، حيث اتجه كل احد إلى موطنه. ولا نعلم إذا كان أي طرف يحمل مشاعر للآخر أم انتهت هذه المشاعر بنهاية هذه الرحلة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

صبحي فحماوي: صديقتي اليهودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت– لبنان، 2005.

ثانيا: المراجع:

1. احمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت–لبنان، 2013.
2. اليكس ميكشللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية دمشق،1993.
3. إيغركون:البحث عن الذات– دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان أدب نصر منشورات دار معد للنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، 1992.
4. الحاج ذواق: الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع، د ط، الرباط، 2016.
5. جميل عطية إبراهيم صلاح عيسى: صك المؤامرة" وعد بلفور"، د ط، 1917.
6. سيغموند فرويد: الانا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت 1983.
7. طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان،ط1، 2010.
8. عمرو عبد العلي علام: الانا والآخر–الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، القاهرة،2005.
9. فيصل دراج: في نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، 1999 .
10. عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة– تفكيك خطاب الاستعمارواعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2003.

11. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء– المغرب، ط1 2005.

12. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية– بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

13. ممدوح الشيخ: ثقافة قبول الأخر، مكتبة الايمان، ط1، المنصورة، 2007.

14. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط3، 2002.

15. نادر كاظم: تمثيلات الآخر– صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2003.

16. عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، د ط دمشق،2003.

ثالثا: المعاجم.

1. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1982

2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب العالمي للنشر، بيروت– لبنان، 1994.

3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

4. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004.

رابعا: المجلات والدوريات

1. ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية كلية الآداب، جامعة القادسية، بغداد– العراق، العدد الأول، مجلد08، 2009.

2. رحيم خايكور ومرادى واخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد 16، 1391.

3. صالح سعد، الانا– الأخر، ازدواجية الفن التمثيلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

4. عبد العزيز بن عثمان التويجري التراث والهوية، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة ايسيسكو، د ت، الرباط المملكة السعودية، 2011.

5. **فريال** بن حمودة: مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثاني من الجنسين– دراسة ميدانية في مدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق،2011.

6. عبد الله إبراهيم: الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية، مجلة علامات، العدد 23 اكتوبر 2002.

7. نبيل سليمان: الزمن الروائي بين الواقع والتاريخ، مجلة علامات، العدد 16، سوريا.

8. نبيل سليمان: الزمن الروائي بين الواقع والتاريخ، مجلة علامات، العدد 17، سوريا.

9. نور الدين بن نعجة: الرواية ومقاربة التاريخ (السردية التاريخية)، مجلة العلوم الاسلامية، مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالاغواط، الجزائر، العدد 04، 2016.

خامسا: الرسائل العلمية

1. جمال بوسلهام: الحداثة واليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري " حارسة الظلال" لواسيني الاعرج انموذجا– دراسة تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران– السانيا– 2008– 2009.

2. حبيبة قريمد وسلوى بن داس: الهوية والتاريخ في رواية **"** الرميم**"** للازهر عطية، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، ادب عربي حديث، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2016– 2017.

3. حنان معزي: حوار الانا والأخر في رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لواسيني الاعرج، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الادب الجزائري المعاصر،جامعة القاصدي مرباح ورقلة، 2010– 2011.

4. سمية جمني: صدام حسين وسياسته اتجاه الاكراد (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة،2014–2015.

5. طلحة عبد الباسط: الخطاب والخطاب المضاد في رواية ارهابيس لعز الدين ميهوبي– دراسة في ضوء السرديات الثقافية، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2014– 2015.

6. العلمي مسعود: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد لواسيني الاعرج انموذجا " رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009– 2010.

7. عبد الله اوغرب: الذات والأخر الغربي في روايتي " الغربة " و" اليتيم" لعبد الله العروي مذكرة معدة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2011– 2012.

8. مولاي احمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2012– 2013

مقدمة.....أ-ب

الفصل الاول: ثنائية الانا والاخر بين التجاذب والاختلاف

المبحث الاول: ثنائية الانا والاخر واشكال الهوية.....05

المبحث الثاني: استراتيجية تمثيل الهوية في العمل الروائي.....15

المبحث الثالث: علائق التشافع والتوتر بين الهوية والتاريخ.....19

الفصل الثاني: تمثلات الانا والاخر في رواية صديقتي اليهودية

المبحث الاول: صدام الثقافات وجدل الهوية بين الانا والاخر.....24

المبحث الثاني: الانا بوصفه الاخر والاخر بوصفه الانا.....30

المبحث الثالث: حوار الاحتواء بين الانا والاخر.....34

خاتمة.....39

الملحق.....42

قائمة المصادر والمراجع.....47

فهرس الموضوعات.....51